Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطبيعية الموجودة والقائمة أصلا وكيف توجهها إلى الطريق الانساني السليم: (**ذلك أن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية، وتفرد الوجهة إلى الحق فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء لأن الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم.. وهذا وقع للعرب في صدر الإسلام في الفتوحات...**)

ويؤكد تضافر العاملين معا، العامل الطبيعي الاجتماعي والعامل الروحي -اللذين يراد اصطناع حرب أهلية غير مبررة بينهما اليوم- فيقول: (**والتغلب إنما يكون بالعصبية واتفاق الأهواء على المطالبة. وجمع القلوب وتأليفها إنما يكون بمعونة من الله في اقامة دينه. قال تعالى: ﴿لو انفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم﴾. وسرّه أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس ونشأ الخلاف، وإذا إنصرفت إلى الحق.. إتحدت وجهتها.. واتسع نطاق الكلمة لذلك، فعظمت الدولة**).

ذلك أن الرابطة الطبيعية الاجتماعية التي يطلق عليها ابن خلدون مصطلح (**العصبية**) تكون في الحقيقة بمثابة (**الوعاء**) الذي يفتقر إلى (**محتوى**) يملأه. وطبيعة هذا الوعاء تتعدد بطبيعة ذلك المحتوى الجوهري الذي ينطوي عليه، كإنطواء الجسد على الروح، وسريان الروح في الجسد. والجسد بلا روح مادة ساكنة، والروح بلا جسد لا تحقق لها في عالم الطبيعة البشرية.

وما ذلك المحتوى الجوهري الذي يعطي الرابطة الطبيعية حيويتها المهذبة المتسامية في نظر ابن خلدون، سوى القيم الروحية التي تكون وازعا لعصبية الأمة ومرشدا لحافزها القومي، لأن هذا الوازع يكون على حد قوله مزيلا: (**الغلظة والأنفة.. ومذمومات الأخلاق**) ودافعاً الأمة إلى الأخذ بمحمودها، فتتألف كلمة القوم لإظهار الحق.. ويتم اجتماعهم، ويحصل لهم التغلب.

معنى العصبية عند ابن خلدون :

ويجدر بنا هنا أن نتوقف للتأمل بعناية في مصطلح (**العصبية**) الذي يستخدمه ابن خلدون والذي يعتبر قضية محورية وركنا أساسياً في مذهبه الفكري وفلسفته التاريخية: لا يستخدم ابن خلدون هذا المصطلح بمعناه الشائع، أي معنى التعصب للأنساب والتفاخر بالأحساب الذي كان شائعا بين قبائل الجاهلية والذي نهى عنه النبي العربي بقوله: ليس